



مرکز جهانی علوم اسلامی
جمهوری اسلامی ایران - قم - ۱۳۵۸

مدرسه عالی فقه و معارف اسلامی

الأهله في الفقه المقارن

برای دریافت درجه کارشناسی ارشد
در رشته فقه و معارف اسلامی

نگارش: عبد الحسن نصیف

استاد راهنما: حجة الإسلام والمسلمین رضا مختاری
استاد مشاور: حجة الإسلام والمسلمین مجتبی محمودی

مرداد ۱۳۸۵

کتابخانه جامع مرکز جهانی علوم اسلامی

شماره ثبت:

۶۹۷

تاریخ ثبت:

۱۰۰

□ مسئولیت مطالب مندرج در این پایان نامه ، به عهده نویسنده می باشد .

□ هرگونه استفاده از این پایان نامه با ذکر منبع ، بلا اشکال است و نشر آن

در داخل کشور منوط به اخذ مجوز از مرکز جهانی علوم اسلامی است .

تربیت نیروی انسانی

شكر و تقدير

شكر و تقدير، وإجلال واحترام، لكل من ساهم في هذا الجهد، ولو بالدعاء من أجل ظهور هذه الصفحات إلى النور. أسأل الله لي ولهم بالمغفرة والإنابة وحسن العاقبة والتوفيق لما يحب ويرضى، إنه هو ولي ذلك وهو القادر عليه، بحق محمد وآله الطاهرين.

الإهداء

إلى والدي ووالدتي اللذين ربّاني صغيراً ، وتعبا عليّ كبيراً ، ودعوا لي كثيراً . اللهم اغفر لهما
ببرهما بي ، واغفر لي بدعائي لهما .

اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف ، وأبرهما برّ الأمّ الرؤوف ، واجعل طاعتي لوالديّ
وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان ، وأثلج لصدري من شربة الظمان حتى أؤثر على هواي
هواهما ، وأقدّم على رضاي رضاهما ، وأستكثر برّهما بي وإن قلّ ، وأستقلّ برّي بهما وإن كثر .
اللهم خفض لهما صوتي ، وأطب لهما كلامي ، وألن لهما عريكتي ، وأعطف عليهما قلبي ،
وصيرني بهما رفيقاً ، وعليهما شفيقاً . اللهم اشكر لهما تربيتي ، وأثبهما على تكرمتي ، واحفظ
لهما ما حفظاه منّي في صغري . فهما أوجب حقاً عليّ ، وأقدم إحساناً إليّ ، وأعظم منّة لديّ من
أن أقاصّهما بعدلٍ ، أو أجازيهما على مثل ، أين إذاً يا إلهي طولُ شغلها بتربيتي؟! وأين شدّة
تعبهما في حراستي ؟ وأين إقتارهما على أنفسهما للتوسعة عليّ ؟ هيهات ما يستوفيان منّي
حقّهما ، ولا أدرك ما يجب عليّ لهما ، ولا أنا بقاضٍ وظيفه خدمتهما ، فصلّ على محمّد وآله ،
ولا تُسنني ذكرهما في أدبار صلواتي وفي إنّي من آناء ليلي ، وفي كلّ ساعة من ساعات
نهارِي .

اللهم وإن سبقت مغفرتك لهما فشققهما فيّ ، وإن سبقت مغفرتك لي فشققني فيهما ، حتى نجتمع
برأفتك في دار كرامتك ومحلّ مغفرتك ورحمتك ، إنك ذو الفضل العظيم والمنّ القديم ، وأنت
أرحم الراحمين .

الخلاصة

بم يثبت دخول الشهر القمري؟

يثبت بأحد خمس طرق : ١ - برؤية الهلال يوم التاسع والعشرين ٢ - بالعلم . ٣ - بقيام البيّنة على رؤية الهلال . ٤ - بحصول الشيع المفيد للعلم برؤية الهلال ، أو بدخول الشهر . ٥ - بمضي ثلاثين يوماً من الشهر المنصرم . وهذا محلّ وفاق عند أصحابنا الإمامية وسائر مذاهب العامّة وعليه الأدلّة في الجملة . ولكن ثمة بحوث ضمن هذه العناوين السابقة ، وقعت مورداً للاختلاف إذ هل أنّ الرؤية تشمل حتّى الرؤية المسلّحة بأدوات التقريب والتكبير ؟ وماذا عن أجهزة الأشعة الحسّاسة ، وهو ما يسمّى بالعيون الالكترونية ؟ وقد رأت الدراسة بعد أن وجدت ثلاثة أقوال في المسألة ترجيح الرأي القائل بالاعتبار ، ولكن بشكل مقيّد لا مطلق . وهكذا بالنسبة إلى ثبوته بالعلم هل يشمل كلّ طريق علمي ، حتّى حسابات الفلكيين ؟ المشهور عند الفريقين هو الرفض ، نتيجة للردع عن اتّباع أصحاب النجوم بالخصوص ، والفلكيون قسم منهم ، وفي مقابله رأيان آخران أحدهما بالقبول مطلقاً ، وقد اشتهر على السن وأقلام جملة من علماء السنّة ، وشاذّ منّا ، لتطوّر العلم الفلكي وانفصاله عن علم التنجيم المنهي عنه ، والآخر بالقبول المشروط ، أي إذا تخلّصت أقوال الفلكيين من الظنون والتخمينات ، ويلتزم بأقوالهم بمقدار ما يكون لها من ضبط و يقين ، وعلى هذا جمّ غفير من علمائنا الأعلام ، وبعض غير قليل من علماء العامّة ، وهو الرأي المختار عندنا أيضاً .

وبالنسبة للبيّنة ، فالمشهور عند فقهاءنا أنّها خصوص الرجال العدول ، ويكفي فيها الاثنان ، بينما ذهبت بعض مذاهب العامة إلى انطباقها حتّى على الواحد ، وإن كان امرأة أو فاسقاً ، أو طفلاً .. أو كافراً .

وبالنسبة إلى رؤية الهلال يوم الثلاثين ، فقد وقع الخلاف بين أصحابنا ، فمنهم من فرّق بين الرؤية الصباحية إلى قبل الزوال فجعلها دليلاً على أنّ اليوم هو بداية الشهر الجديد ، والرؤية بعد الزوال التي جعلها دليلاً على كون اليوم هو آخر الشهر ، ومنهم من لم يعتدّ بالرؤية النهارية من أصل ، فجعلها وعدمها سواء ، واعتبر يوم الثلاثين هو آخر الشهر بإكمال العدة ، وكلّ قد استند لرأيه على النصوص .

تمّ إنّ الهلال إذا رؤي في بقعة ما من العالم هل يثبت بها دخول الشهر في كلّ الكرة الأرضية ؟ أم يختصّ بها مساحة معيّنة ؟ وما هو مقدار تلك المساحة ؟ هل يتحدّد بحدود الأفق الواحد ؟ أم يضاف إليه الأفق القريب ، وما هو الدليل على كلّ ذلك ؟ تعدّدت الآراء عند الفريقين إلى أقوال متعدّدة تقرب من العشرة ، لكن المشهور منها ثلاثة ، بل يمكن إرجاع سائر الأقوال إليها . وهي :

- ١ - التعميم لكلّ الأرض ، وهو المختار ولكن بشكل مقيد ، ٢ - الثبوت في بلدان الأفق الواحد أو الآفاق القريبة منه ، وهو المشهور ، ٣ - الثبوت في نفس البقعة ويمكن التعمدّي منها إلى النواحي القريبة جداً ، التي يلزم رؤية الهلال في بعضها رؤيته في البعض الآخر في الوقت نفسه . وقد يتداخل هذا مع القول الثاني ، لكنّه يختلف عنه .

الفهرس

۱	■ مقَدِّمة
۶	■ القسم الأوَّل : ثبوت الهلال عند الشيعة الاثني عشرية
۷	* الباب الأوَّل : علامات دخول الشهر
۷	● الفصل الأوَّل : ثبوت الهلال بالرؤية البصرية
۸	الرؤية هي الأصل وعليها النصوص والإجماع
۹	أدلة اعتبار الرؤية
۱۶	الرؤية الفردية
۱۷	أدلة المسألة
۲۰	الرؤية طريقية أم موضوعية ؟
۲۰	أدلة القائلين بالموضوعية
۲۳	أدلة القائلين بالطريقية
۲۵	رؤية الهلال في نهار الثلاثين
۳۱	فروع أخرى للرؤية
۳۵	أدلة المسألة
۳۵	رؤية الهلال بالعين المسلَّحة
۳۵	العنوان الأوَّل : ثبوته بالعين المسلَّحة
۳۷	أدلة الطرفين

۳۷	أولاً : المجوزون
۴۰	ثانياً : المانعون
۴۴	لوازم فاسدة
۴۵	بين يدي الأدلة والشواهد
۵۱	● الفصل الثاني : ثبوت الهلال بالعلم والبيّنة
۵۲	ثبوتة بالعلم الوجداني
۵۳	ثبوتة بالتواتر والشياع
۵۴	ثبوتة بالبيّنة
۵۶	أقوال الأصحاب
۵۸	أدلة الطرفين
۵۸	أولاً : أدلة المشهور
۵۹	ثانياً : أدلة المفصلين
۶۰	مناقشة الأدلة
۶۴	ثبوت الهلال بالشاهد الواحد
۶۶	ثبوتة بشهادة النساء
۶۸	ثبوت الهلال في الحساب الفلكي
۶۹	● الفصل الثالث : ثبوت الهلال بإكمال العدة (ثبوت الهلال بالحساب العددي)
۷۰	إكمال الشهر ثلاثين يوماً
۷۲	الجهة الأولى
۷۲	الأقوال الثلاثة وأدلتها
۷۷	الجهة الثانية
۷۷	الجهة الثالثة
۷۹	طرق أخرى لدخول الشهر بالحساب العددي
۸۱	● الفصل الرابع : ثبوت الهلال بحكم الحاكم

(ب)

۸۲	من هو الحاكم الشرعي ؟
۸۴	ثبوت الهلال بحکم الحاكم
۸۴	القول الأوّل وأدّته
۸۵	الدليل الأوّل ومناقشته
۹۲	الدليل الثاني ومناقشته
۹۸	مناقشة الروایات الأخيرة
۱۰۰	الدليل الثالث ومناقشته
۱۰۲	الدليل الرابع ومناقشته
۱۰۴	الدليل الخامس ومناقشته
۱۰۶	الدليل السادس والأخير ومناقشته
۱۰۶	القول الثاني وأدّته
۱۰۶	الدليل الأوّل ومناقشته
۱۰۷	الدليل الثاني ومناقشته
۱۰۸	الدليل الثالث ومناقشته
۱۱۰	* الباب الثاني : ثبوت الهلال بالحساب الفلكي
۱۱۱	تمهيد : بين الشرع والعقل والعلم
۱۱۵	(لمحة تاريخية)
۱۲۱	أقوال الأصحاب في الباب
۱۲۴	القول الأوّل : بالاثبات مطلقاً وأدّته
۱۲۴	الدليل الأوّل ومناقشته
۱۲۵	الدليل الثاني ومناقشته
۱۲۶	الدليل الثالث ومناقشته
۱۲۷	الفلك والهيئة والتنجيم تحت المجهر
۱۲۷	أولاً : في اللغة

۱۲۹	ثانياً : في الاصطلاح
۱۳۱	ثالثاً : في ضوء النصوص
۱۳۲	الطائفة الأولى : الناهية
۱۳۳	الطائفة الثانية : المجوزة
۱۳۷	الطائفة الثالثة : الحائثة والمرغبة
۱۳۸	الطائفة الرابعة : أنه حق لا يعلمه إلا قليل
۱۴۰	الطائفة الخامسة : ذكر أحكام نجومية تفيد صحة العلم بالملازمة
۱۴۱	مناقشة النصوص
۱۴۳	رابعاً : أقوال علماء الشريعة
۱۴۹	خامساً : أقوال أهل الاختصاص
۱۵۵	سادساً : الخلاصة (نقد وتحليل)
۱۶۱	الدليل الرابع ومناقشته
۱۶۲	الدليل الخامس ومناقشته
۱۶۷	اختلافات الفلكيين
۱۷۰	إقرار الخبراء والفلكيين بعدم دقة الحسابات
۱۸۰	عقبات تواجه حساب الرؤية
۱۸۲	الدليل السادس ومناقشته
۱۸۳	الدليل السابع ومناقشته
۱۸۶	معيار يالوب
۱۸۹	القول الثاني بالمنع وأدلته
۱۸۹	الدليل الأوّل ومناقشته
۱۹۲	الدليل الثاني ومناقشته
۱۹۴	الدليل الثالث
۱۹۴	الدليل الرابع

۱۹۶	الدليل الخامس
۱۹۶	الدليل السادس
۱۹۷	* الباب الثالث : اشتراط وحدة الأفق وعدمه
۱۹۸	تصوير المسألة
۱۹۸	لمحة تاريخية
۲۰۳	الضابط في وحدة الأفق
۲۰۳	في اللغة والاصطلاح
۲۰۴	الضابط الأول والثاني
۲۰۷	الضابط الثالث
۲۰۸	الضابط الرابع
۲۰۸	الضابط الخامس
۲۱۰	الضابط السادس
۲۱۰	الضابط السابع
۲۱۱	أولاً : المناقشات العامة
۲۱۴	ثانياً : المناقشات الخاصة
۲۱۷	تعدد المطالع
۲۱۸	البلاد الشرقية والغربية
۲۱۹	أدلة الطرفين ومناقشتها
۲۱۹	أولاً : أدلة الآفاقيين وهو قول المشهور
۲۱۹	الدليل الأول ومناقشته
۲۱۹	الدليل الثاني ومناقشته
۲۲۰	الدليل الثالث ومناقشته
۲۲۲	الدليل الرابع ومناقشته
۲۲۳	الدليل الخامس ومناقشته

۲۳۰	الدليل السادس ومناقشته
۲۳۲	الدليل السابع ومناقشته
۲۳۳	الدليل الثامن ومناقشته
۲۳۴	الدليل التاسع ومناقشته
۲۳۵	الدليل العاشر ومناقشته
۲۳۵	ثانياً : أدلة القائلين بالتعميم
۲۳۵	الدليل العقلي ومناقشته
۲۴۶	الدليل النقلي ومناقشته
۲۴۶	(۱) من الكتاب عدة آيات
۲۴۸	(۲) من السنة بالعموم والخصوص
۲۴۸	بالعموم بعدة بيانات
۲۴۸	البيان الأوّل : إطلاق حجّة الرؤية ومناقشته
۲۴۹	البيان الثاني : إطلاق روايات القضاء ومناقشته
۲۶۱	البيان الثالث : إطلاق أدلة البيّنة ومناقشته
۲۶۶	البيان الرابع : الإطلاق المقامي ومناقشته
۲۶۷	وبالخصوص بروايات ثلاث ومناقشتها
۲۷۸	(۳) بالإجماع ، ومناقشته
۲۷۸	(۴) بالسيرة ، ومناقشتها
۲۷۹	(۵) بالأصل ، ومناقشته
۲۸۰	■ القسم الثاني : ثبوت الهلال عند أهل السنة والجماعة
۲۸۱	مدخل
۲۸۲	طرق إثبات بدايات الشهور القمرية
۲۸۳	● الباب الأوّل : طرق إثبات دخول الشهر
۲۸۴	الفصل الأوّل : ثبوت دخول الشهر بالرؤية البصرية

۲۸۶	الرؤية المسلحة والعيانية
۲۹۰	الفصل الثاني : ثبوت الهلال بالشهادة.....
۲۹۱	أولاً : بين هلالي رمضان وشوّال
۲۹۲	ثانياً : خصوص هلال رمضان
۲۹۳	استعراض الأدلة
۲۹۳	دليل الشاهد الواحد.....
۲۹۴	دليل الشاهدين
۲۹۵	دليل الجَمّ الغفير
۲۹۵	الشهود في سائر الشهور
۲۹۷	شهادة النساء
۲۹۸	الفصل الثالث : إكمال عدّة الشهر القمري
۳۰۳	الفصل الرابع : علم الحاكم وحكمه بثبوت الشهر
۳۰۴	فروق بين المدرستين.....
۳۰۴	فرق أول : نفوذ حكم الحاكم
۳۰۴	فرق ثان : مواصفات الحاكم
۳۰۶	أدلة حجّية حكم الحاكم
۳۰۸	فرق ثالث : وظيفة الناس بعد حكم الحاكم
۳۰۸	سعة نطاق حكم الحاكم
۳۰۹	● الباب الثاني : اشتراط تعدّد المطالع وعدمه
۳۱۱	تفصيل أقوال المذاهب
۳۱۳	أدلة الطرفين.....
۳۱۳	أولاً : القائلون بالتعدّد (أربعة أدلة)
۳۱۴	ثانياً : القائلون بالوحدة (ثمانية أدلة)
۳۱۷	الاشترك في الليل

۳۱۸ مناقشات في أدلة الطرفين
۳۱۸ أولاً: على القائلين بالتعدد
۳۱۹ ثانياً: على القائلين بالوحدة
۳۲۰ ضابط المطالع وحدودها
۳۲۳ ● الباب الثالث: ثبوت الشهر بالحساب الفلكي
۳۲۴ مدخل تاريخي
۳۲۸ المباني ثبوتاً وإثباتاً (تسع طوائف)
۳۳۰ بين الاقتران والولادة والإهلال
۳۳۲ أين تكمن دقة الحساب الفلكي؟
۳۳۳ عقبات ثلاث
۳۳۴ النفي والإثبات
۳۳۵ مآل الأقوال إلى قولين
۳۳۶ أولاً: القول المشهور وأدلته
۳۴۰ ثانياً: القول بالحساب وأدلته
۳۴۸ ● الخلاصة
۳۴۹ ■ خاتمة

فهرس الأشكال

۲۱۷ تعدد المطالع
۲۴۱ خط الزمان الدولي
۲۴۵ حركة قطعة الليل
۳۳۱ الاقتران والولادة
۳۳۲ التهلل (إمكانية الرؤية)

المقدمة

الحمد لله كما يجب أن يحمد ، والصلاة والسلام على رسوله وآله الهداة الميامين

وبعد ...

فموضوع البحث هو حول كيفية إثبات دخول الشهر القمري من المنظور الشرعي ، وبشكلٍ مقارن بين فقه أصحابنا الإمامية الاثني عشرية ، وبين فقه أهل السنة والجماعة . وبما أنّ الميقات الشرعي لذلك ، عند الفريقين جميعاً ، هو الهلال نفسه ؛ لقوله تعالى : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ»^(١) ، وقول الرسول العظيم ﷺ : « صوموا لرؤية الهلال ، وأفطروا لرؤيته » ، وغير ذلك من الآيات والروايات التي تؤكد هذه الحقيقة ، لذلك صار محور هذه الدراسة هو : طرق ثبوت الهلال في الفقه الإسلامي المقارن .

والمراد من الهلال هو قوس النور المتشكّل من عكس القمر لأشعة الشمس ، عند وقوعه في موقعٍ خاصٍّ بالنسبة لسكّان الأرض ، وهذه العملية تحصل مرّة في كلّ شهر ، وهي تختلف - دون شكّ - عن وضع الاقتران الذي يعني وقوع القمر بين الشمس والأرض على خطّ مركزي واحد ، بحيث يكون وجهه المقابل للأرض مظلماً تماماً ، كما أنّه يختلف أيضاً عن بداية ولادة القمر أو الهلال ، التي تعني بداية انحراف القمر عن الخطّ الواصل بين مركزي الشمس والأرض . لكن ذلك الابتعاد لا يؤهّل القمر لتشكيل قوس النور المذكور . والقرآن والسنة حين يجعلان الهلال هو المحور والميقات ، فإنّهما لا يقبلان بميقاتيّة الولادة والاقتران ، للاختلاف الزمني غير القليل بين المراحل الثلاث .

ولقد خلط البعض بين هذه المراحل فتعامل معها على أنّها حالة واحدة ، بينما الفرق

بين بعض هذه المراحل وبعضها الآخر ، بشهادة الخبراء ، يتراوح بين الثلاث عشرة ساعة وبين العشرين أو أكثر . وهذا يعني أنها لا يمكن أن تجتمع على بداية واحدة للشهر .
والولادة والاقتران ، وإن كانا علمياً يمكن يُجعلاً ميقاتاً للشهر ، إلا أننا نبحت في موضوع شرعي بالأساس ، فيكون هو المرجع لنا في تحديد موضوعاته ، وهو صاحب الخيار في تعيين البدء والانتهاه لعلاماته .

ضرورة الدراسة وأسئلتها

لا نأتي بجديد إذا قلنا : إن موضوع ثبوت الهلال من أهم الموضوعات ، وأشدّها حسّاسية في عصرنا الراهن . إذ لا تمرّ سنة دون أن يصاحبها لفظ واختلاف حول دخول الشهر ، لا سيّما في بداية شهر رمضان ونهايته ، وفي موسم الحجّ بدرجة أقلّ .

وتتسع دائرة هذا اللفظ مع تعدّد موضوعات الاختلاف ، ممّا ينثر ظلالاً قاتمة في المشهد الفتواي ، ثمّ ما تلبث أن تملأ فضاء الاجتماع بظلامها وتشويشها . فهل يثبت الهلال بالرؤية فقط ؟ أم يثبت كذلك بوسائل أخرى كالمحاسبات العلمية الفلكية ، بعد أن قطع العلم أشواطاً كبيرة ، وطوى مراحل هائلة في حقول الجغرافيا والهندسة والفضاء .. ؟ ثمّ ما معنى أن يثبت الهلال عند قسم من الناس في بلد واحد ، ولا يثبت عند القسم الآخر ؟ بل حتّى في المدينة الواحدة ، بل القرية الواحدة ، بل البيت الواحد ، فهل هذه الظواهر ممّا يقبلها العقل السليم والعلم والأدلة الشرعية ؟ ثمّ ما الفرق بين الرؤية البصرية بالعين المجردة وبينها إذا كانت عبر الناظور والعدسات المكبّرة والمقرّبة ؟ ولماذا لا تقبل شهادات النساء خصوصاً إذا كنّ معروفات بالعدالة والتقوى .. وبحدّة النظر ؟ وهل ثمة فرق بين نظر المرأة ونظر الرجل ؟ لقد أصبح معروفاً اليوم أن يتعدّد العيد في السنة الواحدة .. بحيث يبلغ الفارق بينها ثلاثة أيّام ، كما حصل في بعض السنين . فهل لذلك توجيه شرعي ؟ وهل هو ممكن أصلاً بلحاظ العقل والنقل ، كلّ هذه المسائل وغيرها كثير أيضاً ، كحكم الحاكم بالعيد أو بالصوم ؛ قد تعرّض له هذا الكتاب بالبحث والتنقيب واستعراض الأدلّة ومناقشتها .

على أنّ إدارة الحوزة المباركة في قم المشرفّة ، على مشرفّها آلاف التحيّة والسلام ، قد طلبت منّي أن يكون البحث شاملاً ومقارناً بين فقه مذهب أهل البيت عليهم السلام وبين فقه مذاهب الجمهور الأربعة ، لعموم الفائدة ، ولما ربما يسلّطه بحث كهذا من الضوء على مناطق قد تكون مهملة أو مغفولة ، فيجليها ويعالجها . وفي البداية قرّرت أن أتنازل عن تحمّل مسؤولية كهذه لما فيها من المغامرة والمشقّة .. لا سيّما وأنّ بحوثاً عديدة منها جديدة لم يتطرّق لها فقهاء المذاهب الأخرى من قبل ، فكان استخلاص آراء واضحة تنتسب بشكل منطقي إلى المذاهب الأربعة غاية في الوعورة والصعوبة .. ولقد تردّدت حتّى بعد دخولي في البحث عدّة مرّات في مواصلة البحث المقارن ، غير أنّ إصرار المسؤولين في الحوزة من جهة ، وولادة رغبة جامحة عندي لسبر أغوار الموضوع عسى أن يأتي هذا البحث بفائدة جديدة ، أو يكون دافعاً لأبحاث تحقّق تلك الفوائد ، على الصعيدين العملي والنظري في مسألة ثبوت الهلال .

ابتكارية البحث

لقد طالعت كثيراً ، ونقّبت أكثر ، في بطون الكتب ، ومواقع البحث في الأنترنت ، وساءلت عديداً من الفقهاء ، فلم أجد بحثاً أو مقالة أو كتاباً استوعب ما حوته هذه الدراسة من عناوين شاملة تقريباً لمباحث المقام . وكلّ ما وقع تحت يدي من الدراسات المتعرّضة لطرق إثبات الهلال ، فهو إمّا عنوان جزئي ، أو شامل لكنّه كُتب في غاية الاختصار . ومع أنّ لكلّ فائدته ، لكنّ اجتماع كلّ هذه العناوين في دراسة واحدة يتيح للمباحث القدرة على المقارنة ، والعثور على الفجوات والثغرات ، التي ربما لا تتّضح لدى دراسة بعض جوانب البحث .

من أجل ذلك ، قد تكون هذه السطور أوّل دراسة في بابها قد جمعت فأوعت بين مباحث الماضين والمحدّثين ، وقارنت بين فقه الفريقيين ، سالكة في أغلب العناوين أسلوب السبر التاريخي ، والتحليلي عند مناقشة الأدلّة .

فرضية البحث

يبتني أساس البحث على مسألة هي مورد اتفاق عند المسلمين جميعاً، وعليها نصوص الآيات والروايات وظواهرهما، وهي: أن الميقات في دخول الشهر إنما هو الهلال الذي ثبت بداية الشهر لدى العلم بوجوده كذلك، بأي نحو كان، بما يعم الرؤية وغيرها. نعم هناك بعض العناوين الفرعية التي قد لا تنسجم معه أو تنافيه، كعدم الاعتداد بشهادة النساء والصبيان، أو كالتفريق بين ثبوت هلال شهر رمضان وبين أهلة سائر الشهور، وغيرهما من العناوين، وقد حاولت معالجة هذه الحالات بالتوجيه مهما أمكن، أو بالنقد والرد حين لا يمكن التوجيه.

طريقة البحث:

في البداية أردت أن أجعل البحث مدموجاً بين الفقهين، لكنني واجهت في ذلك عقبات وصعوبات أثنيتني عن المواصلة في هذا الطريق، ذلك أن العديد من المباني مختلفة بين الفريقين، مضافاً إلى اختلاف بعض العناوين أنفسها، فرسيت في نهاية المطاف على أن أخوض البحث في قسمين مستقلين كي ما يأخذ البحث في كلا القسمين مساره الطبيعي بعناوينه الرئيسية وتفريعاته. وفي القسم المتعلق بفقه العامة سعيت ما أمكنني أن أكون مجرد ناقل للأقوال وللإستدلالات من الأطراف المتنازعة، دون أن أتدخل في ترجيح بعضها على بعض، إيماناً مني بأن النقاش الأساسي في أمثال هذه الأبحاث ينبغي أن يتوجه إلى أصول المباني، لا إلى الاستدلالات الفرعية.

ولقد يجد المطالع للكتاب فرقا واضحا في الحجم بين القسمين الأول والثاني، ولكن ذلك يرجع إلى أنني كنت في القسم الأول أستعرض المادة من تصوير المسألة وسرد الأدلة والحجج، ثم أذكر ما ربما يورد عليها من مناقشات، وأحاول أن أختار أحدها، حين يكون ذلك ميسوراً، أما في القسم الثاني فكما سبقت الإشارة، أنني لم أكن غير ناقل للوجوه والأقوال في الموضوعات المختلفة.

بل إنني في العناوين المشتركة بين الفريقين ، حين لا يكون هناك اختلاف مؤثر ، استغنيت بما حشدته في القسم الأول ، عن ذكره مرة أخرى في فقه الجمهور ، تجنباً للتكرار ، ونشداً للاختصار .

وربما زاد في ذلك وفرة المادة الروائية الصادرة عن أهل البيت عليهم السلام في مختلف العناوين ، التي لم أعر على مقابل لها في فقه إخواننا أهل السنة والجماعة . وربما أشرت إلى ذلك في محله .

آلية البحث

يتشكّل الكتاب من مقدّمة وقسمين وخاتمة ، القسم الأوّل منها حول ثبوت الهلال عند الإمامية الاثني عشرية ، والثاني حول ثبوته عند أهل السنة والجماعة . وكلا القسمين يتفرّعان إلى أبواب وفصول ، عناوينها تكاد تتطابق ، إلا ما شدّد ، لكي تتسنى عملية المقارنة بين الفقهاء بشكل واضح ويسير .

وفي سائر الأبواب والفصول في القسمين ، فقد التزمت ترتيباً منطقياً يستوعب كافّة مناحي المطلب بشكل متسلسل ومترابط .

والله سبحانه أسأل أن أكون قد وُقِّت للأسلوب الصحيح في معالجة موضوع حسّاس وشائك كموضوع ثبوت الهلال .. إنه وليّ ذلك وهو القادر عليه ...